مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية
www.alkashif.org

نشرة مراقبة الإرهاب – تحليل الإرهاب العالمي

آية الله علي السيستاني ومقتدى الصدر

بقلم: بابك رحيمي – المجلد ٥ ، العدد ٦

٢٩/ آذار/ ٢٠٠٧

تحالف مقتدى الصدر الجديد مع طهران

بقلم: بابك رحيمي المجلد ٥، العدد ٤

١ /آذار/ ٢٠٠٧

مؤسسة جيمس تاون

The JAMESTOWN FOUNDATION

ترجمة: مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

في هذا العدد ترجمة لمقالتين إستراتيجيتين منشورتين في موقع **مؤسسة جيمس تاون** الأمريكية والتي لها روابط **بوزارة الدفاع الأمريكية**، والكاتب أمريكي ايراني الأصل حائز على شهادة الدكتوراة ، درس الإقتصاد والعلوم السياسية في ايطاليا ولندن، وكان زميلاً أقدماً! في معهد السلام الأمريكي بين عامي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ حيث ساهم في تحرير دراسة حول السيد السيستاني وسياسة الشيعة في عراق ما بعد البعث، وهو الآن بروفيسوراً مساعداً في برنامج دراسات الدين في جامعة كاليفورنيا في **سان دياغو**. تتناول المقالة الأولى علاقات **آية الله السيستاني بالسيد مقتدى الصدر** والثانية تتناول **علاقة الأخير بطهران**. وتأتي هاتين المقالتين في سياق **نشرة خاصة بمراقبة ورصد الإرهاب**، التي تصدرّها هذه المؤسسة الأمريكية الوثيقة الصلة بالبنتاغون.

فيما يلي أهم الأفكار الواردة في هذا العدد:

على أي حال ، شُكل تحالف تدريجي غير أكيد بين الخصوم السابقين حيث سيشكّلون ثانية السياسات الشيعية العراقية في السنوات القادمة

حاول السيستاني ترويض الصدر وذلك عن طريق جلبه إلى مؤسسة النجف لكي يشكل جبهة شيعية متحدة ضد المتطرفين السنة والولايات المتحدة

فكرياً، الصدريون قوميون عرباً ويستاءون من وجود أي رجل دين غير عربي في العراق ، وخصوصاً الذين هم من أصول إيرانية ، مثل السيستاني ، المقيم في المدينة المقدسة منذ عقود

وقد وصل التوتر في التصريحات إلى أقصاه بين الصدر والسيستاني الهادئ عندما إنتقد رجل دين من أتباع مقتدى آية الله لأصله الإيراني بل وحثّه هو ورجال الدين الهادئين الآخرين على مغادرة العراق

فقد وجد السيستاني في جيش المهدي ثروة رئيسية في التعامل مع المجاميع السنية المناهضة للشيعة والقوات الأمريكية في العراق . وبتشجيع من حزب الله وطهران ، أوجدت الاتفاقية فرصة لترويض الصدر وجيش المهدي وإخضاعه عسكرياً من قبل القوات الأمريكية، وذلك بتقريب قواته من المؤسسة الشيعية السائدة

وضعت صفقة ٢٠٠٤ علامة في علاقات الصدر – السيستاني ، حيث قرّبت بين الزعيمين نحو هدف الدفاع عن المصالح الشيعية في ضل الأجواء الديمقراطية

لقد تقدمت الحركة خطوة جديدة في العلاقات بين الصدر والسيستاني التي تؤشر كيف ينظر الرجلين إلى أهمية حكومة ديمقراطية مركزية كوسيلة لتقوية الشيعة في البلاد مع التاريخ الطويل للهيمنة السنية

إعتبر السيستاني ميليشيا الصدر قوة رئيسية لحماية المجتمع الشيعي وعتباته المقدسة ضد هجمات المتطرفين السنة

وفي إجتماع رئيسي آخر في منتصف شباط ، إستشار الصدر السيستاني بشأن هجمات وتهديد بالقتل تسلّمها هو من ميليشياته الخاصة [١٢] . وبعد نصيحة السيستاني, تشير التقارير الى أن الصدر غادر العراق إلى إيران وأنه يقيم الآن في بيت إبن عمه ، جعفر الصدر ، في قم

يسلط الاجتماع الأخير هذا, الضوء على الاعتماد المتزايد للصدر على السلطة الدينية والفكرية للسيستاني التي أخذت بالتزايد منذ إسقاط نظام صدام ، والآن ، يبدو أن السيستاني قد روّض الصدر ، وخصوصاً بمساعدته في أن يصبح شخصاً رئيسياً في التقدم بإتجاه معاداة الطائفية

كلاً من الصدر والسيستاني يشاركان في المصلحة العامة لحماية المجتمع الشيعي ضد الحرب الطائفية المستمرة ، وبنفس الوقت ، يروّجان لعراق موحّد يحكم من قبل حكومة مركزية في بغداد . وبهذا الخصوص ، فكلاهما ضد نظام الفيدرالية في الحكومة ، وخصوصاً ، نمط المحافظات الطائفية في الفيدرالية الذي يدافع عنه عبد العزيز الحكيم

وهنا لا ينبغي إغفال الدور الإيراني في تحقيق هذا التحالف ، فعلى الرغم من إن كلاً من الصدر والسيستاني لا يريدون التأثير الإيراني في العراق ، فإنهما يدركان بالوقت نفسه
إن طهران لا يمكن تجاهلها بهذه البساطة

كما أدرك الرجلان إن تقوية الشيعة في العراق لا يمكن ضمانه إلا بدعم إيراني ، وإن تحدّي طهران لا يمكن إلا أن يؤدي إلى تعزيز السلطة السنية ، بدعم من الولايات المتحدة في العراق والمنطقة

وآخذاً بنظر الاعتبار حقيقة إن المركز المالي لشبكته الدينية يقع في المدينة الإيرانية قم ، فإن السيستاني يحذّر من إغضاب السلطات الإيرانية

ومثله مثل الصدر ، إعتبر السيستاني الدعم الإيراني أمراً ضروريا في فترة العدوان الاجنبي (أي إسرائيل و الولايات المتحدة) و التيارات المتزايدة المعادية للشيعة في العالم السني

إيران بدورها ، أدركت تأثير حوزة النجف والصدريين في العراق وإستمرت في ركوب موجة المد للأنبعاث الشيعي

إن طهران تدرك إن الصدر والسيستاني يستطيعان لعب دور رئيسي في الدفاع عن المصالح الإيرانية في العراق والمنطقة إذا ما قررت الولايات المتحدة مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية

هنالك نتيجتان رئيستان أولاهما وقبل كل شيء ، وعلى الرغم من الاختلافات الدينية والفكرية بين المجموعات الشيعية وزعماءها ، فإن الهوية الطائفية تلعب دوراً رئيسياً في تشكيل التحالفات المستقبلية والصراعات في العراق

وطالما إن آية الله العظمى لم يعيّن خليفة له طبقاً لتقاليد الخلافة الشرعية ، فسيبقى من غير الواضح أي فراغ سياسي سيتركه موته . على الرغم من هذا ، فإن فراغاً سياسياً سيحدث بالتأكيد

ليس هناك رجال دين في فترة ما بعد البعث له مثل هذه السلطة الكبيرة في العراق ، ومن المحتمل أن غيابه سيترك فراغاً عميقاً

وبفراغ السلطة في النجف ، فإن صراعاً جديداً بين المجموعات الشيعية سينشأ بالتأكيد . وخصوصاً في محافظة البصرة الغنية بالنفط، حيث للمجلس الأعلى والصدريين، وخصوصاً حزب الفضيلة ، منافساً على السيطرة على المناطق

وبهذه المنافسات بين المجموعات الشيعية المختلفة (والمجموعات الثانوية) ، قد يشهد العراق زيادة في الصراع الطائفي فقد تزيد المجموعات السلفية المناهضة للشيعة من هجماتها على الشيعة بهدف خلق المزيد من الفوضى في مجتمع يخلو من سلطة دينية مركزية

وقد توسّع طهران شبكتها الدينية في النجف لكي تثبّت سلطة آية الله خامنئي في حوزة النجف [١٨] . إن ازدياد تأثير خامنئي في جنوب العراق قد يشكل خطراً جاداً على إستقلال الحوزة . هذه السيناريوهات قد تسبب كذلك مشاكل رئيسية لحكومة إنتقالية في بغداد تريد تثبيت السلطة في جنوب العراق

على الولايات المتحدة أن تتعرف على السلطة الدائمة في حوزة النجف ودائرة نفوذها على شيعة العراق

فإن السيستاني الآن قد عاد بل وبسلطة أعظم من السابق . إنه مدعومٌ من قبل سلطة تقليدية عمرها قرون ومدعوم بشبكة مالية ودينية تتجاوز العراق وإيران

وتعرف كلاً من طهران والصدر أن السيستاني لا ينبغي تجاوزه . وعلى الولايات المتحدة بالتأكيد أن تفعل الشيء نفسه

فإن طهران تعتبر الصدر شريكاً مهماً ضد التهديدات الأجنبية ، خصوصاً في حالة هجوم الولايات المتحدة على مشاريعها النووية وبنفس الوقت ، فإن إنتشار الوهابية المتطرفة في المنطقة ، التي تهدّد أمن المجتمع الشيعي ، قد شملت أفغانستان وباكستان

إعتبر الصدر الدعم العسكري من طهران طريقاً أكيداً لتعزيز قاعدته في بغداد وجنوب العراق ، وكذلك ، ليدافع ضد أي تهديدات عسكرية محتملة ضد ميليشياته من قبل الأمريكان أو المنافسون الشيعة والميليشيات السنية

يظهر تأثير إيران على جيش المهدي كبيراً جداً بحيث إن الصدر على الرغم من مخاوفه من إن ميليشياته قد أختُرقت من قبل مسؤولي المخابرات الإيرانية كوسيلة لطهران للسيطرة على تنظيمه العسكري

لقد أدرك الطرفان طهران والصدر إن مواجهة المد العالي للمتطرّفين السنة ، ضروري لوحدة الشيعة لضمان نجاح هيمنة الشيعة في العراق

وبذا أصبح جيش المهدي واحداً من أكثر الميليشيات الشيعية شعبية لدى شيعة العراق

اليوم ، يعتمد الصدر على طهران لتوفير المعدات العسكرية لتحقيق وعوده في عراق آمن من دون سنة متطرفين

والصدر هو من القادة الشيعة الذين يدافعون عن المصالح الإيرانية ضد الترابط الأمريكي– السني في العراق بمعنى ، أنه يُرى كشوكة في عيون الأمريكان ومانع قوي ضد إنتشار الوهابية المتطرفة

ووفقاً لذلك ، فإن هذا التحالف المتنامي قد يوفّر دافعاً كبيراً لإيران للإستمرار في مخططاتها في توسيع برنامجها النووي طالما أن طهران تعلم إن أي هجوم أمريكي على منشآتها النووية قد يشكل خطراً على قطعاتها في العراق وتبعاً لذلك على إستقرار البلد الذي يهدفون إلى تأسيس نظام ديمقراطي حيوي فيه

إذا ما هوجمت طهران ، فإن جيش المهدي قد يستطيع أن يعرقل النظام السياسي الهش وذلك بالانسحاب من الحكومة ، بل ويحتمل أن يبدء بمهاجمة القوات الأمريكية، وفي عموم المنطقة في الجنوب

إن النتائج الأكثر خطورة لروابط طهران القوية مع الصدر هي أنه قد يواجه تحديات قوية ضمن ميليشياته، التي تتهمه بتبعيته القوية لإيران

نشرة مراقبة الإرهاب – مؤسسة جيمس تاون
تحليل الإرهاب العالمي

آية الله علي السيستاني ومقتدى الصدر

بقلم: بابك رحيمي – المجلد ٥ ، العدد ٦

٢٩/ آذار/ ٢٠٠٧

علاقة الصدر بالسيستاني

إحدى أغرب التطورات في التاريخ الحديث في العراق هي العلاقة المتزايدة بين رجل الدين الشاب الثوري ، **مقتدى الصدر** ، ورجل الدين الأعلى منزلة ، **آية الله العظمى علي السيستاني** . في وقت مبكّر من ٢٠٠٣ ، إعتبرت السياسة العصبية للصدر مع روحه العربية الوطنية وعقيدته القتالية المرتبطة بفكرة **الألفية المسيحية** * متعارضة في النهاية مع الشكل الهادئ من التشيّع للسيستاني ، الذي يقول بأن رجال الدين ينبغي أن يبقوا على مسافة واضحة من سياسة الدولة اليومية. منذ عام ٢٠٠٤ ، على أي حال ، شُكل تحالف تدريجي غير أكيد بين الخصوم السابقين حيث سيشكّلون ثانية السياسات الشيعية العراقية في السنوات القادمة .

وعلى العموم ، فقد كانت الشراكة بين رجلي الدين واحدة من العلاقات غير المتماثلة ، التي لعب فيها **السيستاني** دور الشريك المتفوّق ، موجهاً الصدر الأصغر والأقل خبرة في مسعاه ليصبح زعيماً شرعياً لمجتمع شيعة العراق . وبقيامه بذلك ، حاول **السيستاني** ترويض الصدر وذلك عن طريق جلبه إلى مؤسسة النجف لكي يشكل جبهة شيعية متحدة ضد المتطرفين السنة والولايات المتحدة . وبالمقابل فإن **الصدر** ، الذي تنقصه المؤهلات الدينية ، قد إستعمل دعم **السيستاني** لشرعنة سلطته الدينية وتوسيع تأثيره في جنوب العراق . إن العلاقة إنتهازية بشكل متبادل ، ولكنها براغماتية (واقعية) كذلك ، طالما إن كلاهما لا يستطيع نكران أحدهما الآخر .

وعلى النطاق الأوسع ، فإن مثل هذا التحالف يشير إلى تغييرين مهمين إثنين : **الأول** : تحوّل دراماتيكي (مثير) في ميزان القوة في شيعة العراق من ناحية إحياء الحوزة ، بوصفها مجموعة من الكليّات والمؤسسات الدينية التعليمية في النجف ، و**ثانياً** ، زيادة في التوتر بين الشيعة والسنة في العراق . وأكثر من ذلك ، يؤشّر التحالف المتنامي بين **الصدر والسيستاني** كذلك إلى ميزة حيوية أخرى تتعلق **بصعود الشيعة في العراق** : صعود إيران كقوة إقليمية . لقد لعبت إيران دوراً حاسماً في تشكيل علاقات **الصدر – السيستاني** ، حيث أن أي تحالف بين الزعماء الشيعة متشابك مع رابطة قم – طهران والسياسة الإيرانية في الشرق الأوسط الكبير .

---

* [**العقيدة الألفية** : القول بالعصر الألفي الذي سيظهر فيه المسيح ويملك على الأرض – وما يقابلها في الفكر الشيعي من ظهور الأمام المهدي عليه السلام – المترجم]

ضد حوزة النجف : ٢٠٠٣ – ٢٠٠٤

منذ إحتلال العراق بقيادة الولايات المتحدة ، ظهر **التيار الصدري** ، المسيطر عليه من قبل **الصدر** بوصفه واحداً من أكثر التيارات شعبية وأوسعها قاعدة في فترة ما بعد البعث . ومع ذلك فإن التيار المقاتل قد أظهر أيضاً التهديد الأكثر خطورة على المؤسسة الدينية التقليدية وما عُرف عنها من تحفّظ وهدوء تقليدي ، وأفضل تجسيد لها **آية الله السيستاني** .

معظم "**الابتداع**" أو الخروج عن الإجماع الذي وقع فيه **الصدر** كان في وقت مبكر من (٢٠٠٣ – ٢٠٠٤) عندما رفض **الصدر** الاحتكار الديني ، الذي قاده بعض طلاب العلوم الدينية الشباب وأتباع **الصدر** الذين إتهموا **السيستاني** بتحويل النجف المدينة المقدسة إلى "**الحوزة الصامتة**" . وقد إستلزمت الميول **الضلالية** للتيار الصدري رفض السلطة الدينية لرجل دين ,حي ، عالي الدرجة ليحكم كمرجع ، وهي فكرة كافرة طبقاً للتفكير التقليدي الراشد الذي يمثله **السيستاني** وحوزته . ومع ذلك فإن هناك عامل القومية العربية أيضاً .

فكرياً، **الصدريون** قوميون عرباً ويستاءون من وجود أي رجل دين غير عربي في العراق ، وخصوصاً الذين هم من أصول إيرانية ، مثل **السيستاني** ، المقيم في المدينة المقدسة منذ عقود .

ويعود تاريخ نشوء هذا التيار إلى وقت مبكر من التسعينات عندما قاد **آية الله محمد صادق الصدر** ، والد **مقتدى** ، حملة ضد السكوت وذلك بإتهام **السيستاني** ورجال دين قادة بارزين آخرين في النجف بهجر الناس العاديين من الشعب والسماح بوقوع الظلم البعثي على الناس **[١]** . وعند ظهور **مقتدى الصدر** كشخصية قيادية للتيار بعد أربع سنوات من إغتيال والده من قبل نظام صدام عام ١٩٩٩ ، واصل تراث والده ووسّع حركته ضد – السكوت في الأحياء الفقيرة من بغداد وجنوب العراق . في ربيع عام ٢٠٠٣ ، رفض **الصدر** قبول زعامة **السيستاني** ، أعلن دعواته لإجتماع **[٢]** . وقد وصل التوتر في التصريحات إلى أقصاه بين **الصدر والسيستاني** الهادئ عندما إنتقد رجل دين من أتباع **مقتدى** آية الله لأصله الإيراني بل وحثّه هو ورجال الدين الهادئين الآخرين على مغادرة العراق **[٣]** . وقد وصل الصراع بين **الصدر والسيستاني** إلى أقصاه في آب ٢٠٠٤ في مواجهة بين **جيش المهدي** والقطعات الأمريكية في النجف عندما رأى **السيستاني** إن هذا الاشتباك فرصة لاستئصال منافسه الشاب **[٤]** .

على الرغم من هذا ، في نهاية الأمر ، قرر **السيستاني** أن يتدخّل وعرض حماية **الصدر** وأتباعه . بعد ثلاثة أسابيع من القتال الحاد بين **جيش المهدي** والقوات الأمريكية والعراقية حول مرقد الأمام علي في النجف ، تمكن **السيستاني** في نهاية المطاف من التوسط لصفقة وقف إطلاق النار مع **الصدر** في أواخر آب ٢٠٠٤ **[٥]** . وعلى الرغم من أن تغيير موقفه كان ,جريئاً , يهدف إلى إيقاف تدمير المجمّع المقدّس وحماية سكان النجف ، فقد وجد **السيستاني** في **جيش المهدي** ثروة رئيسية في التعامل مع المجاميع السنية المناهضة للشيعة والقوات الأمريكية في العراق . وبتشجيع من حزب الله وطهران ، أوجدت الاتفاقية فرصة لترويض **الصدر وجيش المهدي** وإخضاعه عسكرياً من قبل القوات الأمريكية، وذلك بتقريب قواته من المؤسسة الشيعية السائدة **[٦]** .

ما بعد إنتخابات عام ٢٠٠٥ والعامل الإيراني

وضعت صفقة ٢٠٠٤ علامة في علاقات **الصدر – السيستاني** ، حيث قرّبت بين الزعيمين نحو هدف الدفاع عن المصالح الشيعية في ضل الأجواء الديمقراطية . وعلى الرغم من فترة التوتر مع **المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ومنظمة بدر** ، أكبر الميليشيات الشيعية التي دعمت **السيستاني** ، أخيراً دمج **الصدر** قواه مع الجبهة السياسية التي تقودها الشيعة وبمباركة من **السيستاني** ، وهي **الائتلاف العراقي الموحد** ، وذلك لخوض إنتخابات كانون الأول عام ٢٠٠٥. لقد تقدمت الحركة خطوة جديدة في العلاقات بين **الصدر والسيستاني** التي تؤشر كيف ينظر الرجلين إلى أهمية حكومة ديمقراطية مركزية كوسيلة لتقوية الشيعة في البلاد مع التاريخ الطويل للهيمنة السنية .

منذ عام ٢٠٠٤ . إجتمع **الصدر والسيستاني** عدة مرات لمناقشة الملفات المتعلقة بالانتخابات . بضمنها إجتماع رئيسي في منتصف أيلول ٢٠٠٤ شارك فيه **عبد العزيز الحكيم** ، منافس **الصدر** الرئيسي [٧] في أوائل أيلول ٢٠٠٤ ، في حادثة بالغة الأهمية ساعد **السيستاني الصدر** وذلك بالطلب من الشرطة العراقية إنهاء حصار مكتبه في النجف [٨] . علاقات **السيستاني** المتنامية مع **الصدر** واصلت التطور عندما ناشد **عبد الصاحب الخوئي** تأجيل البحث في قضية أخيه القتيل ، السيد **عبد المجيد الخوئي** ، الذي زُعم أنه قُتِلَ من قبل أتباع **الصدر** عام ٢٠٠٣ [٩] . لقد كان هذا تحرك مهم جداً من قبل **السيستاني** منذ أن برّء **الصدر** من أي ذنب في قضية مقتل **الخوئي** .

بعد إنتخابات كانون الثاني وكانون الأول ٢٠٠٥ ، رفض **السيستاني** الدعوة إلى نزع سلاح **جيش المهدي** . هذا القرار كان قد أُتخذ بناءاً على تصاعد التوتر الطائفي الذي إندلع بعد تفجير المرقد الشيعي للإمامين العسكريين في شباط ٢٠٠٦ ، مع غياب حكومة مركزية قوية في بغداد . إعتبر **السيستاني** ميليشيا **الصدر** قوة رئيسية لحماية المجتمع الشيعي وعتباته المقدسة ضد هجمات المتطرفين السنة . كما إستعمل **الصدر** للتفاوض مع رجال الدين السنة بشأن المشاكل المتوقعة من العنف الطائفي . وبعد إجتماع رئيسي في آذار ٢٠٠٦ ، بعث **السيستاني الصدر** لمناقشة تصعيد التوترات السنية الشيعية مع عدد من رجال الدين السنة في مسجد الاعظمية في بغداد [١٠] . في هذه المرحلة ، بدا إن **السيستاني** قد كسب تأثيراً مهماً على **الصدر** ، بينما تقسّم جيشه **جيش المهدي** بالتدريج إلى تفرعات ثانوية ، متحدّين زعيمهم السابق بسبب موقفه تجاه السنة والأمريكان وربما كان ذلك بسبب تأثير **السيستاني** جزئياً .

في لقاء مهم في بداية كانون الثاني من هذا العام أقنع **السيستاني الصدر** بإنهاء مقاطعته **للائتلاف العراقي الموحد** والعودة إلى البرلمان [١١] وافق **الصدر** وعاد أتباعه إلى البرلمان في نهاية الشهر . وفي إجتماع رئيسي آخر في منتصف شباط ، إستشار **الصدر السيستاني** بشأن هجمات وتهديد بالقتل تسلّمها هو من ميليشياته الخاصة [١٢] . وبعد نصيحة **السيستاني**, تشير التقارير الى أن **الصدر** غادر العراق إلى إيران وأنه يقيم الآن في بيت إبن عمه ، **جعفر الصدر** ، في قم [١٣] . يسلط الاجتماع الأخير هذا, الضوء على الاعتماد المتزايد **للصدر** على السلطة الدينية والفكرية

للسيستاني التي أخذت بالتزايد منذ إسقاط نظام صدام ، والآن ، يبدو أن **السيستاني** قد روّض الصدر ، وخصوصاً بمساعدته في أن يصبح شخصاً رئيسياً في التقدم بإتجاه معاداة الطائفية .

كلاً من **الصدر والسيستاني** يشاركان في المصلحة العامة لحماية المجتمع الشيعي ضد الحرب الطائفية المستمرة ، وبنفس الوقت ، يروّجان لعراق موحّد يحكم من قبل حكومة مركزية في بغداد . وبهذا الخصوص ، فكلاهما ضد نظام الفيدرالية في الحكومة ، وخصوصاً ، نمط المحافظات الطائفية في الفيدرالية الذي يدافع عنه **عبد العزيز الحكيم** . وهذا الهدف المشترك قد جمعهم سوية ، وهم يواجهون معارضة من الأحزاب المؤيدة للفيدرالية ، مثل **المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق** المدعوم إيرانياً ، الذي يستمر بدفع الاجندة الطائفية بالنسخة المعدّلة من الدستور المتوقّع إقتراحها من قبل اللجنة البرلمانية في منتصف مايس ٢٠٠٧ .

وهنا لا ينبغي إغفال الدور الإيراني في تحقيق هذا التحالف ، فعلى الرغم من إن كلاً من **الصدر والسيستاني** لا يريدون التأثير الإيراني في العراق ، فإنهما يدركان بالوقت نفسه إن طهران لا يمكن تجاهلها بهذه البساطة . كما أدرك الرجلان إن تقوية الشيعة في العراق لا يمكن ضمانه إلا بدعم إيراني ، وإن تحدّي طهران لا يمكن إلا أن يؤدي إلى تعزيز السلطة السنية ، بدعم من الولايات المتحدة في العراق والمنطقة .

وآخذاً بنظر الاعتبار حقيقة إن المركز المالي لشبكته الدينية يقع في المدينة الإيرانية قم ، فإن **السيستاني** يحذّر من إغضاب السلطات الإيرانية .

لقد رفض تحدي سلطة **آية الله خامنئي** ,على الرغم من إختلافهما في وجهات النظر الدينية . فمثلاً , رفض **السيستاني** إعلان فتوى بشأن إنتاج قنبلة نووية لأنه يريد تجنب مواجهة مع طهران **[١٤]** . كما إنتقد **السيستاني** حركة الطلاب الإصلاحية في إيران لإهمالها المصالح الوطنية الإيرانية وحذّر الطلاب من الوقوع تحت التأثير الخارجي **[١٥]**. بل إنه مدح الرئيس **محمود أحمدي نجاد** ، لتنقلاته في الأقاليم المحلية في إيران وتدخله في شؤون ومشاكل الحياة اليومية للذين إنتخبوه ، حاثاً المسؤولين العراقيين إتباع خطوات **أحمدي نجاد** في العراق [١٦] ومثله مثل **الصدر** ، إعتبر **السيستاني** الدعم الإيراني أمراً ضروريا في فترة العدوان الاجنبي (أي إسرائيل و الولايات المتحدة) و التيارات المتزايدة المعادية للشيعة في العالم السني . إيران بدورها ، أدركت تأثير حوزة النجف والصدريين في العراق وإستمرت في ركوب **موجة المد للأبعاث الشيعي** . إن طهران تدرك إن **الصدر والسيستاني** يستطيعان لعب دور رئيسي في الدفاع عن المصالح الإيرانية في العراق والمنطقة إذا ما قررت الولايات المتحدة مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية .

دلالات روابط الصدر – السيستاني

إن العلاقات المتغيرة بين **مقتدى الصدر وآية الله العظمى علي السيستاني** تؤشر تحولاً مثيراً في المشهد السياسي للمجتمع الشيعي العراقي منذ سقوط نظام البعث في ٢٠٠٣ . فبينما ظهرت صراعات جديدة بين المجاميع الشيعية ، وخصوصاً بين مجموعات المعارضة التي غادرت البلاد **(الدعوة والمجلس الأعلى)** وتلك التي بقيت في العراق تحت حكم نظام صدام **(الصدريين)** ،

فإن الخصوم السابقين أصبحوا الآن شركاء نتيجة للصراع الطائفي الذي يبتلع البلاد .

هنالك نتيجتان رئيستان أولاهما وقبل كل شيء ، وعلى الرغم من الاختلافات الدينية والفكرية بين المجموعات الشيعية وزعماءها ، فإن الهوية الطائفية تلعب دوراً رئيسياً في تشكيل التحالفات المستقبلية والصراعات في العراق . والحقيقة التي لا يمكن إنكارها أنه مع تصاعد الهجمات السنية السلفية ضد الشيعة ، فقد وضعت المنافسة بين المجموعات الشيعية جانباً ، وتشكلت تحالفات ضعيفة لحماية المجتمع . وبالوقت الذي تُشكل فيه مثل هذه التحالفات , فإن كل مجموعة منافسة كذلك تعد نفسها لحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية الخاصة وفي النواحي المختلفة في كافة أنحاء بغداد وجنوب العراق [١٧] . وبإختصار ، ينبغي إعتبار أن العلاقات الشيعية في العراق مبنية على أساس سياسي وطائفي . وتلعب الاختلافات الدينية والفكرية دوراً مهماً ، ولكن ليس بارزاً كما تظهر علاقة **الصدر – السيستاني** ذلك بأفضل صورة .

مثل هذا التحول المثير ، على أي حال ، يؤكد الحالة السياسة المتقلبة في البلد ، وتشير إلى تحديات غير منظورة أكيدة قد تظهر في السنوات القادمة . بهذا الصدد، يصعب القول أن من المغالاة الادعاء إنه بموت **آية الله السيستاني** البالغ من العمر (٧٦) عاماً من المحتمل أن تظهر مشاكل غير متوقعة على شكل منافسة بين المجموعات الشيعية القيادية للسيطرة على المجتمع الشيعي . وطالما إن **آية الله العظمى** لم يعيّن خليفة له طبقاً لتقاليد الخلافة الشرعية ، فسيبقى من غير الواضح أي فراغ سياسي سيتركه موته . على الرغم من هذا ، فإن فراغاً سياسياً سيحدث بالتأكيد . ليس هناك رجال دين في فترة ما بعد البعث له مثل هذه السلطة الكبيرة في العراق ، ومن المحتمل أن غيابه سيترك فراغاً عميقاً .

المرشح البارز ليحل محل **السيستاني** هو الأفغاني المولد ،النجفي الإقامة **آية الله العظمى محمود إسحاق الفياض** . وهو رفيق دراسة قديم **للسيستاني** في الحوزة العلمية منذ الخمسينات وحليف وفّي منذ ١٩٩٢ . **آية الله الخوئي** ، أستاذ **السيستاني** ، قد ميّز **الفياض** ، كما يقال ، كأحد أهم طلابه الثقات المحبوبين ، ومن المحتمل إن **السيستاني** سيعينه وريثاً له . و كخليفة ، فإن إحتمال تعامل **الفياض** ، مباشرة مع الولايات المتحدة أكثر من سابقه , مع إحتمال تدخّله في العملية الانتقالية ; على أي حال ، **الفيّاض** كذلك قد يثير عداء القوميين الصدريين ، الذين ينظرون اليه بوصفه أفغاني أجنبي لا ينبغي أن يكون له رأي في السياسة العراقية . وهناك رجلا دين آخران يقيمان في النجف ، وهما **بشير حسين النجفي ومحمد سعيد الحكيم** ، وهما مرشحان محتملان ، ولكن من غير المحتمل أن يفوزا بالخلافة ، وعلى أي حال ، لأنهما يعتبران أقل علماً من **الفيّاض** ، الذي يكنّ له العديد من الشيعة العراقيين الاحترام البالغ ، وخصوصاً من قبل رؤساء عشائر النجف .

وبفراغ السلطة في النجف ، فإن صراعاً جديداً بين المجموعات الشيعية سينشأ بالتأكيد . وخصوصاً في **محافظة البصرة** الغنية بالنفط، حيث **للمجلس الأعلى والصدريين**، وخصوصاً **حزب الفضيلة** ،منافساً على السيطرة على المناطق . وبهذه المنافسات بين المجموعات الشيعية المختلفة (والمجموعات الثانوية) ، قد يشهد العراق زيادة في

الصراع الطائفي فقد تزيد المجموعات السلفية المناهضة للشيعة من هجماتها على الشيعة بهدف خلق المزيد من الفوضى في مجتمع يخلو من سلطة دينية مركزية . وقد توسّع طهران شبكتها الدينية في النجف لكي تثبّت سلطة **آية الله خامنئي** في حوزة النجف [١٨] . إن ازدياد تأثير **خامنئي** في جنوب العراق قد يشكل خطراً جاداً على إستقلال الحوزة . هذه السيناريوهات قد تسبب كذلك مشاكل رئيسية لحكومة إنتقالية في بغداد تريد تثبيت السلطة في جنوب العراق .

وبناءاً على ذلك ، فما هي نتائج شراكة **الصدر – السيستاني** ؟ **أولاً** وقبل كل شيء ، ينبغي أن تفهم الولايات المتحدة **السياسيات المتقلبة للمجتمع الشيعي** . إن التحول في التحالفات يستحق إنتباهاً شديداً ، على الرغم من حقيقة **إن الهوية الطائفية ستلعب دوراً مهماً مركزياً في العلاقات الشيعية الداخلية في السنوات القادمة** . **ثانياً** ، على الولايات المتحدة أن تتعرف على السلطة الدائمة في حوزة النجف ودائرة نفوذها على شيعة العراق . هذا التأثير مهماً جداً فحتى **الصدر** المتحدّي قد أخفق في تحدّي المؤسسة, ناهيك عن تجميع الدعم الكافي ليقود المجتمع الشيعي بين الفقراء والشباب بإتجاه مناهضة الاحتلال وتصوراته القومية.

بعد تفجير سامراء عام ٢٠٠٦ , كان الاجتماع العام المشترك في المجتمع السياسي والأكاديمي هو الذي همّش شخص **السيستاني** . وعلى الرغم من تضاؤل تأثيره لمدة قصيرة فقط نتيجة لارتفاع التوترات ، فإن **السيستاني** الآن قد عاد بل وبسلطة أعظم من السابق . إنه مدعومٌ من قبل سلطة تقليدية عمرها قرون ومدعوم بشبكة مالية ودينية تتجاوز العراق وإيران . وتعرف كلاً من طهران والصدر أن السيستاني لا ينبغي تجاوزه . وعلى الولايات المتحدة بالتأكيد أن تفعل الشيء نفسه.

الملاحظات

١. مجموعة الأزمات الدولية ، مقتدى الصدر – في العراق : عامل تخريب أم إستقرار ؟ ص ٣ – ٦

٢. نفس المصدر

٣. مقابلة للكاتب مع ممثل السيستاني في النجف ، العراق ، ٧ آب ٢٠٠٥

٤. ولي نصر ، الانبعاث الشيعي : كيف ستشكل الصراعات داخل الإسلام المستقبل ، نيويورك : نـــورتن ، ٢٠٠٦ صفحة ١٩٤

٥. وفقاً لما قاله ممثل السيستاني في النجف ، حامد الخفاف، تضمنت الصفقة نزع سلاح جيش المهدي .

Baztab, "Moafeqat-e Moqtada va Dowlat-e Moaqat ba pishnahade Ayatollah al-sistani," http://www.baztab.com في (٣) أيلول ٢٠٠٤

لم ينفذ نزع سلاح الميليشيات بالكامل أبداً .

٦. مقابلة للكاتب مع ممثل السيستاني، في النجف، العراق، ٧ آب ٢٠٠٥. راجع كذلك ولي نصر ص ١٩٤

٧. Baztab, "Jalas-e Moshtarak-e Hakim va Moqtada al-sadr by Ayatollah al-sistani," http://www.baztab.com ١٥ ايلول ٢٠٠٤

٨. نفس المصدر أعلاه

٩. القصد من وراء هذه الدعوة كان بصورة رئيسية لإظهار وحدة وتضامن الشيعة في إنتخابات كانون الثاني ٢٠٠٥ . راجع

Baztab, "Inetaf-e Marjayat Shil der Moqableh Ml-sadriha baraye vahdat-e shiaan-e dar entekhabat,"في١٢تشرين الثاني ٢٠٠٤

http://www.baztab.com

١٠. Baztab, "Didar-e Moqtada al-sadr va Ayatolldh al-sistani, في ٢٩ آذار ٢٠٠٥http://www.baztab.com

١١. حسين الكعبي

Hussain al kabi, "al-sadr Yahath Mowaqf al-tiyar al-sadri beshan al- Hukumat we al-barleman ma al-sistani," al-sabaah

في (٩) كانون الثاني ٢٠٠٧

١٢. ذُكر إن السيستاني قد نصح الصدر بأن يتبع مايلي : إن لك خياران : تتحمل النتائج عليـــك وعلـــى الـــشيعة عموماً ، أو أن تنسحب إلى زاوية ما . رود نوردلاند ، "صمت الصدريين ،" (١٢) آذار ٢٠٠٧ نيويورك ص ٣٨

١٣. ذُكِرَ في تقرير كتبه ديار العمري في قناة العربية في ١٩ شباط ٢٠٠٧ .

١٤. مقابلة للكاتب مع طلاب حوزة السيستاني في قم ، إيران (٢٣) كانون الأول ٢٠٠٥ .

١٥. Abdul al-Rahim Aghiqi Bakhshayeyeshi,Faqihe Varasteh, Qom : Novid Islam : 2003,p.202.

١٦. Baztab, "Ayahollah al-sistani : Az Amalkard Ahmadinejad Ulgo Begirid," تشرين الثاني ٢٠٠٦ . http://www.baztab.com

١٧. مسألة علاقات الصدريين مع المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق منذ ٢٠٠٣ تستحق الاهتمام الجاد .

١٨. السيطرة على النجف أصبحت واحدة من أولويات الأهداف للحكومة الإيرانية في العراق منذ سقوط نظام صدام عام ٢٠٠٣ .

في السنوات الأربع الأخيرة ، شيّد آية الله خامنئي مركزاً في النجف يدفع أعلى الرواتب لطلاب الحوزة في المدينة . توسع تأثير طهران في النجف و على أي حال ، لازال محدوداً ، طالما إن هناك السيستاني وثلاثة من رجال الدين الكبار يمثلون السلطات الدينية المؤثرة والأكثر إحتراماً في المدينة المقدسة .

نشرة مراقبة الإرهاب – مؤسسة جيمس تاون
تحليل الإرهاب العالمي
الجزء ٥ العدد ٤ (الأول من آذار ٢٠٠٧)

تحالف مقتدى الصدر الجديد مع طهران

بقلم: بابك رحيمي

مقتدى الصدر

خلال السنوات الثلاث الماضية ، مـرّت علاقـة طهران برجل الدين الشاب المتحمس **مقتدى الصدر** بتغيّر مهم.وخلال بدايات نشوء ظاهرة الصدريين ، كان المسؤولون الإيرانيون يدرسون رجل الـدين الشاب ، وخصوصاً منهم رجال الدين الرئيـسيين في الحكومة . وبوصفه إبـن آيـة الله العظمـى المتطرف، وطالب حديث من أسرة دينية مهيبة ،إتخذ قراره من دون إستشارة من هو أقدم منه وتصرّف من دون إهتمام بالمصلحة العامة للمجتمع الشيعي . في نيسان ٢٠٠٤ عندما كانـت ميليـشيا **مقتـدى الصدر** ، **جيش المهدي** تواجه القطعات الأمريكية بعد أسابيع من قتال داخل المدن ، فإن عدداً مـن رجال الدين الكبار في إيـران ، بـضمنهم القائـد الروحي للجمهورية الإسلامية ، **آية الله خامنئي** ، كان غاضباً من هذا القتال حيث إعتبـروه تدنيـساً لمدينة النجف ، واحدة من أقـدس الأمـاكن لـدى الشيعة ، وقد وضع ذلك ، وحدة المجتمع الـشيعي تحت الاحتلال الأمريكي في خطـر . وأخيـراً, و بقيادة **آية الله علي السيستاني**, وتعاون عدد مـن الوفود الإيرانية في النجف تخلّى **جـيش المهـدي** العائد للصدر عن سلاح المقاومة وبدأ بالمـشاركة في العملية السياسية الديمقراطية .

لقد مرّت العلاقات الإيرانية – الصدرية ، على أي حال ، بتحوّل رئيسي منذ كـانون الثـاني ٢٠٠٥ وإنتخابات كانون الأول ٢٠٠٥ ، عندما إسـتطاع أتباع الصدر الفوز بعدد متميّز من مقاعد البرلمان في الجمعية الوطنية . وتحقق تأثير ميليشيا الصدر, المنظمة جيداً وظهور قاعدة شعبية لهـا . وهنـا بدأت طهران بتأسيس روابط قويـة مـع الـصدر وبدأت بمعاملته كشخصية سياسية رئيسية . وقـد شملت هذه الروابط تجهيز **جيش المهدي** بالأسلحة الخفيفة وتدريب قادة الميليشيات بنفس الطريقة التي درّبت بها **قوة القدس أحمد شاه مسعود الأفغـاني** ضد الروس ، والمسلّحون **البوسنيّون** ضد الصرب و**حزب الله** ضد إسرائيل في الثمانينات والتسعينات .

وبالوقت الذي بقى فيه **المجلس الأعلـى للثـورة الإسلامية في العراق** الحليف الرئيسي في العراق اليوم ، فإن طهران تعتبر الصدر شريكاً مهماً ضد التهديدات الأجنبية ، خصوصاً في حالـة هجـوم الولايات المتحدة على مشاريعها النوويـة وبـنفس الوقت ، فإن إنتشار الوهابية المتطرفة في المنطقة ، التي تهدّد أمن المجتمـع الـشيعي ، قـد شـملت أفغانستان وباكستان. وهكذا الحال بالنسبة للصدر ، فإيران تستطيع تزويد **جيش المهدي** بهيبة بطولية تشبه الهيبة التي مكّنت **حـزب الله** في لبنان من أن يصبح مصدر إعجاب للعديد من العـرب الـسنة ,على الرغم من الحذر في الطريقة التي يستمر فيها بالارتباط بإيران ، فمنـذ أن خـاف أن ينظراليـه بعض العراقيين (خصوصاً السنة العرب) كدميـة إيرانية أخرى مثـل **المجلـس الأعلـى للثـورة الإسلامية في العـراق** ، إعتبـر الـصدر الـدعم العسكري من طهران طريقاً أكيداً لتعزيز قاعدتـه في بغداد وجنوب العراق ، وكذلك ، ليدافع ضد أي

تهديدات عسكرية محتملة ضد ميليشياته من قبل الأمريكان أو المنافسون الشيعة والميليشيات السنية .

الترابط الجديد بين الصدر وطهران

بعد ثلاث سنوات فقط من إغتيال أبيه ، **آية الله العظمى محمد الصدر** ، عام ١٩٩٩ ، كان **مقتدى** مجهولاً نسبياً في قم وطهران ، ما عدا أتباع **آية الله كاظم الحائري** الذي خلف والده . ومع ذلك ، فعندما سافر **الصدر** لأول مرة إلى ايران يشارك في إحتفال الذكرى الرابعة عشرة لوفاة **آية الله الخميني** في حزيران ٢٠٠٣ فوجئ بإعطاء كرسي بجوار رئيس المجلس **آية الله علي أكبر هاشمي رفسنجاني وآية الله خامنئي [١]** . على خلاف ما حدث في التسعينات عندما أهملت الحكومة الايرانية والده لتحالفه مع نظام صدام حسين ، الصدر الشاب بدأ بتسلّم دعوات رسمية لزيارة طهران ، بل يسافر بالمناسبة إلى المدن الحدودية الإيرانية مثل مهران عندما يشعر بالتهديد **[٢]** .

بعد إنتخابات كانون الثاني ٢٠٠٥، على أي حال ، أصبحت زيارات الصدر لإيران أكثر رسمية وجدية في مظهرها . في ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٦ عندما التقى الصدر مع المتشدد **علي لاريجاني** ، أمين عام مجلس الأمن القومي الإيراني الذي دعاه رسمياً لإجراء محادثات مع طهران ، تعهّد خلالها بالدفاع عن إيران إذا ما هوجمت من قبل الولايات المتحدة بخصوص برنامجها النووي **[٣]** . مثل هذا الخطاب بشأن الشراكة السياسية يبدو مسنوداً بدعم عسكري . ومن المعروف أنه في خلال زيارته الأخيرة لطهران ، التقى **الصدر** بأعضاء **فيلق القدس** وناقش التعاون العسكري بين ميليشياته وحرس الثورة. وتقول الشائعات في إيران إن جنوداً من **جيش المهدي** يتدربون ويتسلحون من قبل الحرس الثوري في ضواحي مدينة **مسجد سليمان** في محافظة **خوزستان** ، وفي مدينة **مهران** في محافظة **إيلام** ، التي لازال يقيم فيها إلى اليوم العديد من العراقيين اللاجئين المقيمين ويتنقلون بين البلدين . يظهر تأثير إيران على **جيش المهدي** كبيراً جداً بحيث إن الصدر على الرغم من مخاوفه من إن ميليشياته قد أختُرقت من قبل مسؤولي المخابرات الإيرانية كوسيلة لطهران للسيطرة على تنظيمه العسكري .

ويمكن وصف الدوافع الرئيسية في تطوير هذا التحالف العسكري إلى: **أولاً** ، ردّ الفعل على زيادة إنهيار العلاقات الإيرانية – الأمريكية بشأن برنامج إيران المثير للجدل ، و**ثانياً** ، إنتشار التوترات الطائفية في العراق ، وخصوصاً منذ تفجير سامراء ٢٠٠٦ . إن الهدف هو إيجاد كتلة شيعية جديدة ، ضد العدوان الأمريكي في المنطقة وبروز مدّ الطائفية ، الذي يعتقد أنه بدعم من واشنطن .

عامل حزب الله

لفترة قصيرة ، كان **الصدر** ينظر إلى حزب الله في لبنان كنموذج للنجاح العسكري الشيعي . لقد إحترم قيادة التنظيم وأعجب بالأمين العام للحزب . وكان هذا واضحاً في بعض خطبه عندما أعرب عن تضامنه مع أمينه العام **حسن نصر الله** ، في دعوته لوحدة الإسلام عام ٢٠٠٤ **[٤]** العديد من ممثليه إعتبروا حزب الله نموذجاً يقتدى به . خصوصاً شبكته الاجتماعية في لبنان . في الحقيقة, كان مصدراً للإلهام في تشكيل **جيش المهدي** في حزيران ٢٠٠٣ حيث وصفه ممثلوه "**تريد أن نصبح حزب الله العراقي**" . نريد أن نرَي العراقيين إننا نستطيع الدفاع عن بلدنا ضد قوى الاحتلال [الاستكبار] وتوفير الأمن من الأعداء الداخليين .

كما إننا نريد أن نصبح المركز الرئيسي للخدمات الاجتماعية في البلد [٥] .

وحيث إن سمعة حزب الله قد إنتشرت في أنحاء الشرق الأوسط بعد الحرب الإسرائيلية – اللبنانية عام ٢٠٠٦ فإن **الصدر** يركّز على القوة العسكرية كوسيلة كسب القوة في العراق . يبقى الدعم العسكري هو الاهتمام الرئيسي بعد **تحالف إيران – الصدر** بعد عام ٢٠٠٥ ، وأصبحت المنطقة الجنوبية من العراق والجنوبية الغربية من إيران هي الأماكن التي تجري فيها هذه المساعدات يومياً . كما إنه من المحتمل إن **جيش المهدي** يتسلّم دعماً عسكرياً من **حزب الله** ، حيث يظهر إن التعاون بين الميليشيتين يزداد منذ عام ٢٠٠٥ [٦] . ومع الدخول الكامل لحزبي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق والدعوة في التركيبة السياسية العراقية ، فإن إيران تستطيع الآن الإعتماد أيضاً على حزب سياسي شيعي جذّاب له الشجاعة على تحدّي الوجود الأمريكي في العراق .

دلالات التحالف

على الرغم من إن الروابط الإيرانية لشيعة العراق من ناحية الهوية الدينية يعتبر أمراً مألوفاً ، فإن تنامي التحالف بين الصدر وإيران قد ظهر بشكل بارز بوصفه تحالف سياسي ذو أبعاد عسكرية . ويسعى الطرفان لروابط أقرب لتقوية وتوسيع تأثيرهما خارج أراضيهما المحلية وأن يصبحا قوة عسكرية متنقلة في المنطقة . كما إن هناك أيضاً المشكلة الطائفية . لقد أدرك الطرفان طهران والصدر إن مواجهة المد العالي للمتطرّفين السنة ، ضروري لوحدة الشيعة لضمان نجاح هيمنة الشيعة في العراق .

بعد أحداث إنفجار سامرّاء ، أعلن الصدريون أنهم بصدد حماية المجتمع الشيعي (والمقدسات) ضد الهجمات السنية ، وبذا أصبح **جيش المهدي** واحداً من أكثر الميليشيات الشيعية شعبية لدى شيعة العراق . ومع إستمرار الصراع الطائفي ، وفّر **الصدر** للغالبية الشيعية التي لازالت فقيرة ومُهمشة وفر لها الأمل بمستقبل أفضل . اليوم ، يعتمد **الصدر** على طهران لتوفير المعدات العسكرية لتحقيق وعوده في عراق آمن من دون سنة متطرفين . وفي النهاية ، متحرراً من الاحتلال الأمريكي . وبمساعدة إيران ، يريد أن يكون **الشيخ نصر الله العراقي** .

طهران بدورها ، تنظر إلى تصاعد شعبية الصدر بوصفها ثروة رئيسية بالنسبة للعديد في طهران ، خصوصاً الحرس الثوري الذي لازال يبحث عن الثأر من الأمريكان لدعمهم البعثيين خلال الحرب الإيرانية – العراقية ، والصدر هو من القادة الشيعة الذين يدافعون عن المصالح الإيرانية ضد الترابط الأمريكي– السني في العراق . بمعنى ، أنه يُرى كشوكة في عيون الأمريكان ومانع قوي ضد إنتشار الوهابية المتطرفة .

كما يستطيع **الصدر** ، على أي حال ، أن يحتوي تأثير العديد من رجال الدين المعروفين بهدوئهم ، مثل **آية الله السيستاني** ، الذي ينظر إليه في المؤسسة الدينية في طهران بوصفه تهديداً محتملاً للجمهورية الإسلامية وأفكارها في ولاية الفقيه . إن معظم أفكار "**الابتداع**" في حركة الصدريين تكمن في رفضها المبكّر(٢٠٠٣ – ٢٠٠٤) لفكرة الاحتكار الديني التي قادها بعض طلاب العلوم الدينية الشباب وأتباع الصدر الذين إتّهموا **السيستاني** بتحويله مدينة النجف إلى "**الحوزة**

الصامتة" . **الاتجاهات الابتداعية** في حركة الصدر تبرز كذلك في رفضه للسلطة الدينية لرجل دين عالي المستوى ، حيّ ، وذلك في تقليل منه لقدر المرجع وهي **فكرة كافرة** بموجب التفكير الشيعي التقليدي , التي تعتقد إن **السيستاني** هو أفضل الحماة للدين, ومع تنامي القوة العسكرية للصدر , بسبب التعاون الايراني , فإن تهديداً رئيسياً ضد **المؤسسة الشيعية الهادئة في النجف** والتي تشجع في الوقت الحاضر على المساهمة الديمقراطية وعدم العنف في العراق, قد يتطور.

ووفقاً لذلك ، فإن هذا التحالف المتنامي قد يوفّر دافعاً كبيراً لإيران للإستمرار في مخططاتها في توسيع برنامجها النووي طالما أن طهران تعلم إن أي هجوم أمريكي على منشآتها النووية قد يشكل خطراً على قطعاتها في العراق وتبعاً لذلك على إستقرار البلد الذي يهدفون إلى تأسيس نظام ديمقراطي حيوي فيه. ليست الميليشيات الشيعية مسلحة فقط ولكنها تمثل جزءاً رئيسياً من النظام الديمقراطي في العراق . إذا ما هوجمت طهران ، فإن **جيش المهدي** قد يستطيع أن يعرقل النظام السياسي الهش وذلك بالانسحاب من الحكومة ، بل ويحتمل أن يبدء بمهاجمة القوات الأمريكية، وفي عموم المنطقة في الجنوب .

إن هذا التحالف الجديد ، على أي حال ، لم يتطوّر لحد الآن ، فهناك إختلافات عميقة تظهر تحت السطح بين السياسيين الإيرانيين والعراقيين ، وتلعب القومية دوراً حاسماً في تشكيل السياسات الديمقراطية في كلا البلدين. لازال **الصدر** يدّعي إنه وطنياً عراقياً ليتمكن من قيادة العراق لتحريره من التأثيرات الأمريكية والإيرانية . لقد وجد المسؤولون الإيرانيون في وطنية الصدر إزعاجاً . وننتظر لنرى إلى أي مدى سيبقى **الصدر** مخلصاً موالياً لإيران . يتسلم **المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق** ، منافس الصدر الرئيسي, يتسلّم دعماً مالياً وعسكرياً أعظم من طهران وهذا بالتأكيد يسبب مشاكل رئيسية بين المسؤولين الإيرانيين والصدر . وبسبب التنافس الداخلي ، فليس من الواضح ما سيؤول إليه هذا التحالف .

إن المشكلة غير محدّدة بالمنافسة بين المجلس الأعلى والصدريين . إن النتائج الأكثر خطورة لروابط طهران القوية مع الصدر هي أنه قد يواجه تحديات قوية ضمن ميليشياته، التي تتهمه بتبعيته القوية لإيران . هناك جماعات صدرية منشقة وقيادات منشقة من **جيش المهدي** قد مهدوا الطريق بالفعل لتشكيل ميليشيات متفرعة متطرفة جديدة . وتمثل هذه خطراً محدقاً لأن هذه الميليشيات المنشقة يمكن أن تنحو بالمجتمع الشيعي بإتجاه التطرف بفكرها المشابه للعقيدة المسيحية **بالألفية الجديدة** من خلال الثورة والعنف .

الخاتمة

ينبغي على الولايات المتحدة أن تفهم ديناميكية روابط طهران بالصدر ، وخصوصاً وإن مستقبل هذا التحالف يعتمد الى حدٍ بعيد على تطور سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران في الأشهر القادمة, وللتأكّد ، فإن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بقيادة الإدارة الأمريكية يدرس إجراءات أشد ضد البرنامج الإيراني. من المحتمل أن روابط طهران مع الصدر ستنمو بإتجاه الاستعدادات العسكرية ، وإن **جيش المهدي** قد يظهر **كحزب الله لبنان في العراق** . إن الظهور العراقي الجديد من تحت رماد النظام البعثي قد يصبح موقعاً جديداً لحروب بالنيابة بين إيران والولايات المتحدة .

الملاحظات

١- مقابلة للكاتب مع ممثل الصدر في قم ، في ٢ كانون الثاني ٢٠٠٧ ، طلب عدم ذكر إسمه .

٢- رسول جعفريان ، "Tamel Mazhabi Iran va Araq dar do Gharn- e Akhir," http://www.baztab.com

في ٢٦ كانون الأول ٢٠٠٦

٣- Sayed Ziyauldin Ehtesham,"Safareh Moqtada Sadr be Iran http://www.baztab.com va Yek payam be America," ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٦ .

٤- تلفزيون المنار (٢) نيسان ، ٢٠٠٤ .

٥- مقابلة للكاتب مع ممثل الصدر في قم في ٢ كانون الثاني ٢٠٠٧ طلب عدم ذكر إسمه .

٦- مقابلة غير رسمية للكاتب مع عضو شاب من جيش المهدي في ٧ آب ٢٠٠٥ في النجف ، إدعى أنه حصل على دعم من حزب الله خلال قتال آب ٢٠٠٤ .